قبل ان يكتفون منه ولا تقم عن المايدة حتى ترفع المايدة من بين يديك اكراما لها اذ هي من فضل الله
على الناس قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
وقال صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله اكرمه من اكرم الخبز اكرمه الله تعالى وقال عليه السلام اكرموا الخبز
فان الله انزله من بركات السماء واخرجه من بركات الارض وقال عليه السلام اكرموا الخبز فانه من بركات السماء والارض
من اكل ما سقط من السفرة غفر له اخرج هذه الاحاديث السيوطي في الجامع الصغير الاول عن ابي سكينة
والثاني عن عبد الله بن زيد والثالث عن عبد الله بن ام حرام • فاذا فرغ القوم من الاكل فليحمدوا الله
على نعمه ويقروا الفاتحة شكرا لله تعالى ويدعوا لصاحب الطعام بالبركة والمغفرة والخير مكافاة له ثم ترفع
السفرة ويقوم القوم ولا تاكل شيئا من الطعام في بيتك ثم تاتي الى بين الجماعة
فتاكل معها لقيمات بالتعزز اي التاني والقليل وتوهمهم انك قليل الاكل فترفع يدك
عن الطعام قبلهم وقد اخذت كفايتك في بيتك دونهم فان ذلك الفعل منك من شيم اي
خصال المنافقين الذين يمكرون في انفسهم بالمسلمين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون و
قد تقدم ان هذا الفعل منك يوذي الجماعة لانهم يستحيون فيرفعون ايديهم قبل الاكتفا
من الطعام فان اكلت في بيتك واتيت الى الجماعة فاعلمهم بذلك بان تقول لهم تقدم لنا
الاكل ولكن نوانسكم بلقيمات فتدفع عنك النفاق بذلك وعنهم الحيا في الاكل ولكن كل
من وقت الى وقت على سبيل التقوت لاقامة هذه البنية امتثالا لامر الله تعالى يعني اذا
اكلت في وقت فامسك نفسك عن الاكل الى وقت اخر وهو ان تجوع فاذا فرغ جوفك
من الطعام الاول كل عند ذلك قدر حاجتك من غير اسراف ولا تجعل طعامك
متصلا بحيث تضع الطعام الثاني فوق الاول قبل انهضامه كفعل الانعام
كما هو حال اهل هذا الزمان فتمتلي العروق من البخارات ويثقل الدماغ ويتخم
البطن فتثقل عليك حينئذ العبادة وتنقطع عن طريق السلوك مع السالكين
فتفوتك سعادة اهل الخصوص • فالحذر من ذلك والله اعلم بالمباحي والمهالك

فصل في بيان الكسب اي كسب اهل السلوك وبيان التوكل

اي توكلهم على الله تعالى اذ بالكسب الحلال يطيب المشي وبه يعظم ثواب الصدقة وبالمحافظة
عليه يستغنى عن صدقات الناس واوساخهم وستاتي الاحاديث بفضله اعلم ايها
المريد الصادق في طريق القوم والمتعالي بيضاعتك في السوم ان الكسب المباح الداعي اليه الشرع
المحمدي هو عين التوكل على الله ومعنى التوكل هو تفويض امر العبد الى ربه في ساير اموره وهو امر لازم لكل
مومن كما قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين اي ادفعوا اموركم اليه تعالى اذ الامور كلها له تعالى والخلايق
كلها له تعالى والخلايق كلها مقدرة بتقدير الله تعالى لا تاثير لها في شي وانما المؤثر في كل شي هو الله تعالى الخالق
البادي المصور والناس ثلاثة منهم من كشف الله تعالى له عن حقيقة نفسه فعرف الحق من حيث هو موثر

في

في الخلق ففوض امره اليه تعالى • ومنهم من اغفل قلبه عن ذكره فجهل الحق فيما ذكر فادعى التاثير لنفسه
ومنهم من سلك الميزان بين الحق والخلق فعرف الحق من حيث هو خالق كل شي فهو المؤثر ونسب الى الخلق
حكم التاثير من حيث هو صادر منهم قال الله تعالى وهو على كل شي وكيل والوكيل يفعل للموكل كل ما يحتاج
اليه مما يقتضيه شانه اذ الانسان وغيره لا يقدر على قضا حوايجه لعجزه فقام الحق تعالى وكيلا عنه في
تنفيذ ما يحتاجه لانه على كل شي قدير كالسكين • مثلا لا تقدر على القطع فيقوم الحق تعالى وكيلا عنها
فيوثر القطع بها وهكذا النار في الاحراق والطعام في الاشباع والماء في الارواء الى غير ذلك
من ساير المؤثرات • وما يفعله الوكيل من ساير الامور ينسب الى الموكل شرعا كمن وكل انسانا في بيع داره
فباعها الوكيل بالوكالة فالبيع منسوب الى الموكل لا الى الوكيل فالضمان والدرك عليه واعتبار ذلك
هنا ان الحق تعالى يفعل ما يشاء مما تقتضيه حقيقة كل انسان بالوكالة عنه ولا ينسب الى الحق شي باعتبار
الحكم الشرعي • فمن ثم يثاب الانسان على صدور الطاعة منه ويعاقب على صدور المعصية منه مع ان الكل
من عند الله كما قال تعالى قل كل من عند الله وذلك الصادر منه من الطاعة او المعصية بقوة الوكيل هو
كسبه ولذلك نسب اليه خيرا كان او شرا نفعا او ضرا كما قال تعالى لها ما كسبت اي من الخير والطاعة وعليها
ما اكتسبت اي من الشر والمعصية • فكل شي صادر عن الخلق ينسب الى الخلق كسبا والى الخالق ايجادا
فازل التهمة عن الخلايق من حيث الايجاد الالهي اذ ليس لهم هنا من الامر شي وانسب اليهم الفعل
من حيث الكسب اذ الحكم الشرعي اقتضى عليهم ذلك • قال تعالى في نسبة الامور اليه قل كل من عند الله
وقال تعالى الله خالق كل شي وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم وقال وله كل شي وقال
انا كل شي خلقناه بقدر وقال وقد احاط بكل شي علما • وقال تعالى في نسبة الاعمال الى الخلق فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وقال اعملوا
ما شئتم انه بما تعملون بصير • وفي الحديث انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها الى غير ذلك
مما يطول ذكره فافهم ايها السالك سر الحقيقة والشريعة وهو الميزان القسط فتمسك به وادخل
الى عين اليقين بالتوكل على الله واشرب من صافي زلالها في عين ما اقامك الحق تعالى فيه من القسمة
الازلية وادم هم التكليف الدنيوي والالتفات الى الخلق عنك • وكن بالله تعالى على حسب مراده
كما قيل في ذلك • نحن بالله لا بزيد ولا بعمرو ولا بصاحب • الكل ظل يزول ولكن قامت باحكامها
المراتب • واصبر لحكم القضا فان الله تعالى يقول ولين صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما
صبرك الا بالله وبشر الصابرين والله يحب الصابرين ولتحترف ايها المريد المذكور اي تتخذ
لك حرفة تستغني بها عن الوقوف بابواب الناس • اذ الاحتياج الى الناس صعب والسوال منهم
ذل وهو يذهب ما الحيا من وجه السايل والحرفة عز وكمال اذ هي باب من ابواب الله ياتي للمرء
منه رزقه من فضل الله قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما في المسالة ما مشى احد يساله شيا رواه
النسائي عن عايذ ابن عمرو وقال صلى الله عليه وسلم اشد الحرب للنساء وابعد اللقاء الموت واشد منهما

Copyright © King Saud University